بَعْضُ الظَّوَاهِرِ الصَّوْتِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ وَالدَّلَالِيَّةِ فِي اللَّهْجَةِ السُّودَانِيَّةِ وَعَلَاقَتُهَا بِالْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى

إِعْدادُ:

د/ جلال أحمد نور محمد قدال

أستاذ النحو والصرف المساعد قسم اللغة العربية – جامعة طيبة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية بينبع

ملخَّص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في السمات الغالبة في اللهجة السودانية، وعلاقتها باللغة العربية الفصحى، وذلك للكشف عن أهم الخصائص التي امتازت بها هذه اللهجة من جهةٍ، وبيان مدى قربها من العربية الفصحى من جهةٍ أخرى، وذلك من خلال البحث في بعض الظواهر الصوتية والدلالية لكثير من الألفاظ العربية التي احتفظت بها هذه اللهجة عن سائر أخواتها من اللهجات العربية، إذ شكلت أصلًا لكثير من الجذور في العربية الفصحى، فضلًا عن أنها يطلق عليها العربية المتأقلمة؛ لكونها بيئة حاضنة انصهرت فيها كل التيارات الحضارية التي تعاقبت على لهجة السودان.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله؛ أفصح من نطق بالضاد وأبلغ العرب؛ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته، ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ اللهجة السودانية التي يتحدث بها السودانيون اليوم قريبة من الفصحى؛ فهي وإن صادفت تأثيرات أجنبية مازالت تحتفظ بكثير من تراث لغة الجزيرة العربية القديمة؛ فنجد فيها التلتلة والعنعنة والاستنطاء وغير ذلك من الظواهر الصرفية أو النحوية؛ ويكفي أن نقول: أنَّ اللهجة السودانية لها أصول ترجع إلى المصادر العربية القديمة. إذ نجد أنَّ التأثير الأجنبي في اللهجة السودانية لا يكاد يغير شيئًا كبيرًا في نظام اللغة، في صرفها أو نحوها، وإنَّما هو تأثير يسير يتمثل في كلمات دخلت اللهجة السودانية بعضها من قديم ولم تعد غريبة على العربية الفصحى؛ إذ حوّلها العرب عن طريق قانون التعريب وضمّوها إلى الفصحى؛ وبعضها حديث لا دخل للعربية القديمة به. وقد اقتضت الحاجة الماسة إلى البحث في تأصيل اللهجات السودانية؛ للمحافظة على الألفاظ الصوتية والدلالية التي لها جذور في العربية الفصحى. ومن هنا تكمن أهمية الدراسة من حيث كونها تعتني بإحدى اللهجات العربية المنتشرة خارج الجزيرة العربية لما فيها من خصائص العربية الفصحى، وبعد البحث المطول في كتب اللهجات الخاصة بالسودان لم يعثر الباحث على دراسات دقيقة في هذا المجال إلَّا ما كتبه الشيخ عبد الله عبد الرحمن الضرير–رحمه الله – في كتابه العربية في السودان، وما كتبه عون الشريف قاسم – عليه رحمة الله – في كتابه دراسات في العامية، إلَّا أنَّ هذه الدراسات لم تتطرق لهذه الظواهر الصوتية والنحوية والدلالية بشكل واضح ومفصل ودقيق، كما لم تعمل على

استقصاء كثير من الألفاظ المتعلقة بمادة البحث، لذا تحاول هذه الدراسة إماطة اللثام عن مدى قرب هذه اللهجات من العربية الفصحى، وقد اقتصر البحث على استعراض بعضٍ من الظواهر الصوتية والنحوية والدلالية المنتشرة في وسط السودان وخاصة في ولايتي "الخرطوم والجزيرة" التي هي ما بين النيل الأزرق والنيل الأبيض.

أهداف البحث:

من أهم الأهداف التي سعى البحث إلى تحقيقها:

أولاً: تأصيل اللهجة السودانية.

ثانياً: المحافظة على الألفاظ والعادات المتداولة اليوم والتي لها جذور بالعربية القديمة الفصحى.

ثالثاً: زيادة الثروة اللغوية بما ورثه السودانيون من الحضارات غير العربية بعد امتزاجها وتأثيرها على اللهجة السودانية.

منهج البحث:

إنّ المنهج المتبع الذي يقوم عليه البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي، وذلك لاستقراء الظواهر الصوتية والنحوية والدلالية في اللهجة السودانية وبيان علاقتها بالعربية الفصحى.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١ – ما هي أبرز الظواهر الصوتية في الألفاظ و تصاريفها المنتشرة في اللهجة السودانية، ومدى علاقتها بالعربية الفصحى.

٢ – ما هي أبرز الظواهر النحوية في الجمل وتراكيبها التي يتعامل بها

أهل السودان في لهجاتهم وأصالتها باللغة العربية.

٣ – ما هي خصائص الظواهر الدلالية في اللهجة السودانية التي يتداولها السودانيون في لهجاتهم.

تقسيمات البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون مشتملًا على مقدمة وثلاثة مباحث ومطلبين تحت كل مبحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: المستوى الصوتي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إبدال بعض الحروف من بعض.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير في بعض الحروف.

المبحث الثاني: المستوى التركيبي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الظاهرة النحوية.

المطلب الثاني: الظاهرة الصرفية.

المبحث الثالث: المستوى الدلالي في الألفاظ العربية والدخيلة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الألفاظ العربية.

المطلب الثاني: الألفاظ الدخيلة.

وختامًا آمل أن يكون هذا البحث مفيدا ومعينا على فهم ومعرفة اللهجة السودانية، وأن ينفع الله به من يريد الزيادة والنفع والخير، وأن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا علمًا، إنَّه هو العليم الحكيم، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: المستوى الصوتي

يتضمن هذا المبحث السمات التي تختص بها مفردات اللهجة السودانية من ناحية تغيير الحروف وإبدالها وتقديمها وتأخيرها وأصالتها باللغة العربية الفصحى، وبيان ذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: إبدال بعض الحروف من بعض

لا شك أن كل لغة تكون تسجيلا لحياة البشر في كل مجالاتها العقلية والشعورية، فكما أن لكل فرد منا عقلا يفكر به ويختزن فيه تجاربه؛ فاللغة للمجتمع بمثابة العقل المشترك تختزن فيه المجموعة تجاربها وحكمتها وحضارتها.

فاللغة إذن تأريخ، أو إطار يدور فيه التأريخ، فهذا التأريخ تنطبع على صفحته مختلف التيارات الحضارية. فتلك الرقعة من الأرض التي تقع في الجزء الشمالي الشرقي تقريبا من قارة إفريقيا كانت تياراتها تتلاحم وتصطرع، فقد كان السودان منذ القدم معبرا هاما للحضارات ونقطة التقاء لها، ولغته العامية – تمثل من هذه الناحية – النتاج النهائي لعملية التلاقح الحضاري.

فالسودان كغيره من المناطق الإفريقية كان وما يزال يعج بمختلف اللغات واللهجات، ولا شك أن وسط السودان الذي يتحدث الآن باللغة العربية كلغة أم كان قبل انتشار العربية يتحدث بلغات مختلفة مثله في ذلك مثل بقية أجزاء القطر. وقد كان دخول العرب السودان نقطة تحول أحدثت هزة إنسانية ولغوية عنيفة نتجت عنها تعديلات بعيدة الغور في كيان البلاد، ولكن تأثير هذه الهزة كان مرتبطا – إلى حد كبير –بتحركات القبائل العربية

ومناطق استقرارها، إذ أن موجة الفتح سرعان ما انحسرت عن الأطراف وتركزت في الوسط الذي كان أقرب إلى بيئة العرب. وهكذا أصبحت هذه المنطقة مركز الثقل بالنسبة للتحركات والتجمعات العربية، وبالتالي تعرضت للنفوذ العربي المباشر الذي تسنده قوة القبائل النازحة، وتم للعربية الغلبة أو ما يشابهها على اللغات المحلية السائدة، وكلما بعدنا عن مركز الدائرة تضاءل النفوذ العربي المباشر ووجدت اللغات المحلية فرصة أكبر للحياة. ففي عامة محيط الدائرة سواء أكان الجانب الشرقي أو الغربي أو الشمالي– أو الجنوبي مرتكزا في جوبا – ما زال الناس يتحدثون بلغاتهم ولهجاتهم المحلية والخاصة بهم. لكن كل هذه المناطق تأثرت في كثير أو قليل باللغة العربية وأثرت فيها.

وليس في السودان لهجة عامية موحدة تربط بين المناطق التي تتخذ من اللغة العربية لغة أم، بل إن كل منطقة وكل قبيلة لها لسانها الخاص وهي تتفاوت في مدى محافظتها على عروبة اللغة باختلاف البيئة.

والباحث يريد أن يتخذ من اللهجة أو اللفظ أو الكلمة العامية السائدة في منطقة الخرطوم أو الجزيرة وما جاورهما نقطة انطلاق لدراسة هذه الظواهر اللغوية كسجل لتراث الماضي في أبعاده القريبة والبعيدة.

ولكن هذه اللغة العربية التي نجحت إلى حد كبير في إخضاع اللغات القديمة وهضمت ما بقي من مخلفاتها قد واجهت تحديات البيئة الجديدة واضطرت بمرور الزمن إلى التكيُّف معها، وسرعان ما تطورت لغة الحديث إلى لهجة تختلف كثيرا عن اللغة الأم وإن احتفظت بكثير من خصائصها، وبعض هذه الخصائص قد اندثرت الآن في اللغة الفصيحة، ولكن لهجتنا

السودانية تحتفظ بها كشاهد على هذا الأصل القديم الضائع. واللهجات دائما تمثل التطور السريع المتصل في المجتمع فهي تحوِّر كثيرا من الحروف والعلامات بحيث تلائم ظروف المتكلمين وتتوخى في هذا التحور سهولة التداول وسرعته حتى تؤدي وظيفتها الاجتماعية في أبسط صورة ممكنة. فالناظر في بعض اللهجات العربية السائدة في كثير من مناطق السودان يحس بالعلاقة بينها وبين بعض القبائل العربية في جزيرة العرب. فإن اللغة العربية لم تكن في الأصل لغة بعينها، أو لم تكن لغة أمة واحدة بل كانت خليطا من اللهجات لقبائل كثيرة تبلورت قبل الإسلام في لغة قريش، ولكن مع سيادة قريش احتفظت كل قبيلة بلغتها الخاصة بها، ونقلتها معها حين نزحت خارج الجزيرة قبل الفتح وبعده. فمن الظواهر اللغوية التي امتازت بها قبائل عربية بعينها ونجد لها صدى في اللغة السودانية أو اللهجة السودانية ما يختص بالحروف مثل: إبدال (الحاء) هاء كقولهم في (حسن) فإنهم يقولون (هَسَن) وهذا موجود في مديرية كُرْدُفان، فهي تقابل لغة بني سعد بن مناة بن تميم، ولغة لخم من العرب، وعليها قول رؤبة: (لله درُّ الغانيات المُدّه – يريد بها المدح)[1] والعرب تقول: مَدَهَه بدل مدحه. كذلك إبدال العين همزة، والهمزة عينا، كما في قولهم: ألِي، بدلا من علي، و أُمَر بدلا من عمر، لغة فصيحة، ويقول العرب كذلك: (سَأف، بدلا من سَعَف، ويقولون: اسْتأدَّيْت الأمر على فلان بدلا من

(١) عبدالله عبدالرحمن الأمين الضرير، العربية في السودان، ١٩٦٧م، دار البلد للطباعة والنشر والتوزيع، الخرطوم، ٢٩/١.

استعديته، وكَتَأ اللبن بمعنى كتع)[1] وهذا ما نجده في عنعنة تميم وقيس، وهي جعل الهمزة المبدوء بها عينا مثل: أنت كريم، يقولون: عَنْتَ كريم. كذلك: (الفرنج يعكسون فيقلبون العين همزة فيقولون في علي: أِلي)[2].

ونجد بعض سكان النيل الأزرق يشدد الحرف الأخير من الكلمة المتصلة بالهاء فيقولون في كتابها، كتابّ وفي كتبَها، كتَبّ، بالتضعيف، وقد ورد ذلك: (في لهجة سعد بن بكر كانت تضعف الحرف الأخير متحركا فمن أمثلة ذلك في قولهم: "خالدّ" أما إذا كان المقطع الذي قبل الأخير ساكنا فالنبر لا يتغير في حالة الوقف في أي لهجة من اللهجات)[3]. وكذلك اقتطاع اللفظ قبل تمامه أو الترخيم، وأكثر وجوده عند الرُّباطاب بِبَرْبَر والمناصِير في شمال العاصمة الخرطوم مع النيل، وذلك في قولهم: أعطيته الكِتا، وسمعت الكَلا، بدلا من الكتاب والكلام، وهذا موجود في: (القطعة في لغة طي فيقولون: يا أبا الحَكَا، في قولهم: يا أبا الحكم)[4].

تجد كذلك في بعض قبائل كُرْدُفان التي تقع غرب مديرية الخرطوم يقلبون العين نونا كقولهم: أنْطَى، بدلا من أعطى، وهذا موجود في: (لسان

---

(١) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الأمالي في لغة العرب، ١٣٩٨هـ دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ٨٠.

(٢) محمد عبدالمنعم خفاجة، و صلاح الدين محمد عبدالتواب، الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (د – ت) ، ١/ ٣٥.

(٣) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط، ٤ (د-ت) مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١/ ١٤٨.

(٤) محمد عبدالمنعم خفاجة، و صلاح الدين محمد عبدالتواب، الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام، ١/ ٣٥.

سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، والأنصار لأنهم كانوا يقلبون العين في الفعل أعطى، إلى نون فيقولون أنْطى، وقد قرئ إنا أنطيناك الكوثر، وقد سمى الرواة هذه الظاهرة بالاستنطاء)[١].

وفي قولهم: دَسّيْت، بدلا من دسَسْت، وقولهم: صبّيت، بدلا من صَبَبْت، وقولهم: قصّيت الأظافر، بدلا من قصَصْتُ.

وقد يجعلون حرف المضارعة همزة مكسورة إذا كانت للغائب وكان المضارع مبدوءاً بالياء فيقولون في يُمْكِن: إمْكِن، وفي يقول: إقُول، ولعل هذا يرجع إلى أنهم عندما كسروا حرف المضارعة وهي الياء ثقل على اللسان النطق بالياء وهي مكسورة فتخلصوا من هذا الثقل إلى قلب حرف المضارعة همزة مكسورة حتى يسهل النطق بها. وقد ورد عن العرب أنهم كانوا يكسرون حرف المضارعة، وهذا مانجده في تلتلة بهراء، كما قال الشاعر زهير بن أبي سلمى[٢]:

وما أدْرِي وسوفَ إخالُ أدْرِى أقومٌ آل حصْنٍ أم نساءُ

فقد جاءت الهمزة مكسورة في الفعل إخال، وهي حرف المضارعة، وكذلك روي عن (يحيى بن وثاب في قراءته في الفاتحة بكسر حرف المضارعة، فقد قرأ بكسر النون في قوله تعالى: ((إيّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ

(١) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٨م، ص ١٤١.

(٢) زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١/ ٩.

نِستَعِين))[1] بكسر النون في الفعل نِستعين)[2].

وتجدهم يتخلصون من الهمزات في كثير من الألفاظ، ففي مثل: رأس، وبئر، ولؤم، وتوضأت، وقرأت لغة عربية، يقولون: رَاس، وبِير، ولُوم، وتَوَضَّيت، وقَرَيْت لغة عربية، لأنهم يقلبون كل همزة من جنس حركة ما قبلها أو قريبا منها، وهي لغة عربية، إذ أن العرب كانوا يقلبون كل همزة من جنس حركة ما قبلها. كذلك يصححون عين المفعول من الثلاثي الأجوف فيقولون: الفرش مَبْيُوع، والجمل مَقْوُود، وهذه لغة تميم بكثرة في اليائي وبقلة في الواوي، وقد سمع عن العرب: ثوب مَصْوُون وفرس مَقْوُود. ويقلبون الياء ألفا من كل فعل ثلاثي ناقص مكسور العين بعد أن يكسروا أوله، فيقولون في: رَضِيَ، بَقِيَ، خَشِيَ، رِضا، بِقا، خِشا، بكسر أولها، وهي (لغة طئ في هذا النوع من الأفعال غير أن طيئا لا تكسر أول الفعل بل تبقيه كما كان، فيقولون في الأفعال المتقدمة: رَضا، بَقا، خَشى بفتح أوائلها)[3]. ويقولون في الاستفهام عن الرجل أو الرجال، أو المرأة: مُنُو، ومُنُن، ومِنِي، بضم الميم في الأولين، وكسرها في الثالث، يقال: الواقف منو، والواقفون منن، والواقفة مِني، أي: من الواقف، ومن الواقفون، ومن الواقفة؟ وهذه الاستعمالات عربية إذ القاعدة النحوية تقول أنه إذا استفهم بمن عن منكور مذكر في كلام سابق حكي في من، ما ثبت له من إعراب

(١) سورة الفاتحة آية رقم (٥) .

(٢) ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الضّبّاع، مطبعة مصطفى محمد، بمصر، د ط، ١/ ٤٧.

(٣) عبدالله عبدالرحمن الأمين الضرير، اللغة العربية في السودان، ١/٣٠.

وتشبع الحركة التي على النون فيتولد منها حرف مجانس لها، ويحكى فيه أيضا ماله من تأنيث وتذكير وتثنية وجمع ولا يكون ذلك إلا في الوقف. وقد وردت الحكاية وصلا في الشعر، ولكنه نادر، فتقول لمن قال: جاءني رجل، تقول: مَنُو؟ ولجمع الذكور منُون ومنين، ومن الشواهد في ذلك – وإن كان من الشواذ– قول الشاعر(١):

أتَوا ناري فَقُلْتُ منونَ أنتم فقالوا الجنُّ قُلتُ عِمُوا ظَلَاما

وإلى هذه القاعدة يشير ابن مالك في الألفية بقوله(٢):

ووقفاً أولِ والمنكورَ بمن والنونَ حرّك مطلقا أو اشبِعَنْ

وقُلْ منان ومنينَ بعد لي ألفانِ بابْنَيْنِ وسكِّنْ تَعْدِلي

وقلْ مَنُونَ ومَنِينَ مُسَكنا إنْ قيل جا قومٌ لقومٍ فُطنا

إذا تقرر ذلك فقول السودانيين منو، صحيح غير أن ميمه يجب أن تفتح، وقولهم: مَنُن صوابها منون، وقولهم: مِني، صوابها مَنت، كما هو ظاهر.

كذلك يقلبون اللام ميما في بعض الأحيان، فيقولون أُمْبارِح، بدلا من البارحة، وهذه لغة أهل اليمن قديما، وهي طمطمانية حمير، إذ هي إبدال

---

(١) السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان، ، شرح أبيات سيبويه، تحقيق محمد علي الريح هاشم، ١٣٩٤هـ، منشورات: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، ٢ / ١٧٤. والبيت: لسمير الضبي، والشاهد فيه: أنه أدخل علامة الجمع في (من) في وصل الكلام، وهذه العلامة تدخل في الوقف ولكنه اضطر.

(٢) ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار مصر للطباعة، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ٤ /٨٥-٨٦

لام التعريف ميما، ومن ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ((لَيْسَ مِنْ أَمْبِر أَمْصِيام في أَمْسَفَر))[1].

لكن بالرغم من هذه الظاهرة القديمة التي احتفظت بها اللغة كدليل على الأصالة فقد كان لابد لها – وقد انتقلت إلى بيئة جديدة – من أن تتأقلم وتتكيف بالظروف الجديدة حتى تلبي حاجات الناس وتستقيم على ألسنتهم، وقد استلزم ذلك إحداث تغييرات كثيرة في النطق والمعنى. وأهم أسلوب اتبعته اللهجة السودانية في تطويع اللغة حتى تسهل على الألسنة عملية الإبدال، إذ أنهم يميلون إلى التخلص من الحروف الصعبة ويبدلونها بغيرها، مثل: الهمزة التي يقلبونها عينا في بعض الأحوال، فيقولون: جعّر، بدلا من جَأَر، وكذلك فَقع بدلًا من فقأ، والعرب يقولون: أُرْبُون وعُرْبُون، وانْفَقَأ وانْفَقع. كذلك الثاء يقلبونها تاء عند العامّة منهم فيقولون: التاني، عِتْمان، تَلاتة، وعند المتعلمين سينا فيقولون فيها: السَّاني، عُسْمان، سَلاسة، بدلا من الثاني، عثمان، ثلاثة، وقليلا ما يقلبون الحاء عينا فيقولون: شلّع، بدلا من: شلّح، بمعنى عرّى. والجيم يقلبونها دالا، فيقولون: دَحَش، وشَدَر والدَّيْش والشداعة، بدلا من جَحش، شجر، الجيش، الشجاعة، وتارة يقلبون الجيم شينا فيقولون: العَفْشة، بدلا من العفج، وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصر: أن (عَفْشة: سقيط كل

(١) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض ط ٢، ١٤١٩هـ، كتاب الصوم (٣٦) الحديث رقم (١٩٤٦) ، ص ٣١٣.

ماله قيمة ثانوية في الذبيحة كالرئة والقلب والكرش والقوائم)[١] وهي ما بداخل بطن الحيوان من أمعاء وغيرها. وتارة يقلبون الدال جيما، فيقولون: خَجِيْجَة، جَدادة، بدلا من خديجة ودجاجة. والذال يقلبونها دالا في بعض الحالات، وضاداً في حالات أخر، فيقولون: جَبَد، جَدَع، حادِق، بدلا من جبذ، وجذع، وحاذق، وقد يقلبونها ضاداً، فيقولون: ضَبَح، وكَضّاب، وضبّان، وضَنَب، وضَكَر بدلا من ذَبَح، كذّاب، ذباب، ذنب، ذكر، وتارة يقلبونها أي الذال زاياً، فيقولون: زمّ، إزا، إزاعة، بدلا من ذمّ، إذا، إذاعة، وهذا كثير عند العامة منهم. والظاء ينطقون بها من مخرج الزاي، ولكنها مفخمة فلا يخرجون اللسان عند النطق بها وهذا في بعض الأحيان، فتخرج وكأنها ضاد، فيقولون: عَضُم، ضَلِع، ضُلْ، ضَلام، بدلا من: عظم، ظلع، ظلّ، ظلام، وقد يقلبونها طاءاً ولكنه قليل، فيقولون: تَلَمّط، بدلا من تلمظ. والضاد يقلبونها ظاءاً، ولكنه قليل أيضا فيقولون: ظابِط، ظَبَط، بدلا من ضابط، وضبط. كذلك الغين يقلبونها قافا، ولكنه أقل من العكس، أي قلب القاف غينا، فيقولون: قِني، قالِبا، قَيْر، بدلا من غني، غالبا، غير. أما العكس وهو قلب القاف غينا فشائع عندهم يقولون: الغامُوس، طَبَغة، تأغْلم، الغادِر، الغَسَم، بدلاً من: القاموس، طبقة، تأقلم، القادر، القسم، وهذا كثير حتى عند المتعلمين، لكن العامة تنطقه كافا مجهورة، ففي المفردات الآتية: الفرق، القصة، القلب، القوي، القلم، يقلبون كل قاف كافاً مجهورة، وتارة يقلبون القاف كافا كأنهم يلحقونها باللهاة فتصير

(١) أحمد مختار عبدالحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م، ٢ /١٥٢١.

مغلظة، فيقولون: كَتَل، الوَكْت، فَكِي، بُرْتُكانة، بدلا من: قتل، الوقت، فقيه، برتقالة، وهذا موجود في لغة العرب إذ يقول صاحب الجمهرة: (فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاة فتغلظ جداً، فيقولون للقوم: الكوم، فتكون القاف بين الكاف والقاف وهذه لغة معروفة في بني تميم، قال الشاعر:

ولا أكُـولُ لِكَـدَر الكَـوْمِ كَـدْ نَضِـجَت ولا أكُـوْلُ لِبـابِ الـدار مَكْفُـولُ)[1]

والميم يقلبونها باءاً أحيانا فيقولون: بَكان، بِتَيْن، البَنْبَر، بِسْراع، بدلا من: مكان، متين، وأصلها متى، المنبر وغيّر معناها من المنبر واستعمل بمقطع صغير يجلس عليه وهو على هيئة المقعد شبيه بالكرسي ولكنه من خشب، وبسراع أصلها مُسْرِع ولكنها غيّرت بزيادة ألف قبل الآخر وبقلب الميم باءا، وهي بمعنى: بسرعة: والعرب تقلب الميم باءا ولكنه قليل فيقولون: بَكَّة، بدلا من مكة. وهكذا لا يكاد يخلو منهم حرف دون إبدال.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير في بعض الحروف

يلجأ كثير من السودانيين بسبب دافع التخفيف أن يغيروا من وضع الحروف عن طريق التقديم والتأخير، أي تقديم بعض الحروف على بعض، وهذا ما نجده كثيرا في الكلمات المقلوبة، فيقولون: بَرْطَش الحذاء، وهي مقلوبة، بَرْشط، ومعنى بَرْطَش الحذاء: أي قدم وأوشكت جوانبه أن تنتهي، وجَضّ وهي مقلوبة ضَجّ، بمعنى: صاح أو أزعج، ويقولون: شَخْشَخَ

(١) ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ٤٢/١.

بمفاتحه، أو شَخْشَخَ الراديو، وهي مقلوبة خَشْخَشَ، بمعنى حرّك فأحدث صوتا، وفي القاموس المحيط: (والخَشْخَشَةُ: صوت السلاح، وكل شيء يابس إذا حُكّ بعضه ببعض)[١]. وقد أوردها صاحب اللسان على ما ينطق به السودانيون قبل التقديم بلفظة شَخْشَخ ولكن على لغة ضعيفة إذ يقول: (والخَشْخَشَة صوت السلاح واليَنْبُوت، وفي لغة ضعيفة شَخْشَخة. وكل شيء يابس يحك بعضه بعضا: خَشْخاش)[٢]. كذلك قولهم: (فلان عِفْرِيت وهي مقلوبة عِتْرِيف، بمعنى: خبيث جريء واسع الحيلة)[٣]. وفي القاموس المحيط: (العَتْرِيف كزنبيل وعُصْفور: الخبيث الفاجر الجرئ الماضي)[٤]. وقولهم: (عَبِيْط وهي مقلوب بَعِيط، بمعنى مغرق في الجهل لا يميّز)[٥]. وفي القاموس المحيط: (الإبْعاط: الغلو في الجهل وفي الأمر القبيح)[٦]. وقولهم: عَوْعَو الكلب، مقلوب وَعْوَع، بمعنى صاح وصوّت، وفي القاموس

(١) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ١/٥٩٣.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، ت ٧١١هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ٦ / ٢٩٧.

(٣) عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية، مكتبة الخانجي، ١٩٧٢م القاهرة، ١/ ٣٨.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١/٨٣٤.

(٥) عبد المنعم سيد عبد العال، معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة. . . . ، ١/ ٣٨.

(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١/٦٦٠.

المحيط: (الوَعْوَعَة والوَعْواع: صوت الذئب والكلاب وبنات آوى)[١]. وقولهم: لَخْلَخ، مقلوب خَلْخَل: لَخْلَخَ الشئ: بمعنى حرّكه وجعله غير متماسك، استعدادا لشدّه وخلعه، وفي القاموس المحيط: (والْخَلَلُ: الوهن في الأمر. . . ومُتَخَلْخِل: غير متضام)[٢]. وكلمة "نَعَل" يقولون: نَعَل فلان فلانا مقلوب "لَعَن" بمعنى سبّه وأخزاه، وفي لسان العرب) : واللّعِين: المطرود. . . والرجل اللعين لا يزال منتبذا عن الناس. . . وكل من لعنه الله فقد أبعده عن رحمته واستحق العذاب فصار هالكا، واللعن التعذيب)[٣]. و لفظة "أَهْبَل" وهي مقلوب أبْلَه، والهَبل مقلوب البله، غافل الإدراك لا تمييز له، وفي القاموس المحيط: (رجل أبْلَه بيِّن البَلَه والبلاهَة: غافل، أو عن الشر، أو أحمق لا تمييز له)[٤].

كذلك كلمة نِجِض، بالكسر مقلوب نَضِج، ودَلَجة، مقلوب جَلَدة، وفي القاموس المحيط: (والجَلَدُ: الأرض الصلبة المستوية المتن)[٥]. وكلمة (جَوَاز، مقلوب زواج، ودار الشيء، مقلوب راد، ومَعْلَقة مقلوب ملعقة)[٦]، وكثير غير ذلك.

والقلب معروف عند العرب، كما في قولهم: (جَبَذ وجَذَب– ولَطَم

(٧) المصدر نفسه، ١/٧٧٢.

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١/٩٩٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ٣٨٨

(٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١/ ١٢٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ٢٧٣.

(٦) عون الشريف قاسم، دراسات في العاميّة، ط ١، ١٣٩٤/هـ الدار السودانية، الخرطوم، ١/ ٣٣.

ولَمَط– تَقَرْطَب الرجل على قفاه وتبرقط (إذا سقط) – وجارية بَقْعة وقَبْعة: وهي التي تظهر وجهها ثم تخفيه. والصّعْبُور والصّعْرُوب: وهو الصغير الرأس من الناس وغيرهم)[١]. ولعل سبب القلب عند السودانيين يرجع إلى الميل لتخفيف اللفظ أو التفنن كما أسلفنا. وقد يلجأ أكثرهم إلى الحذف فيقولون: وَدْ، بِتْ، مَرَة، نُصْ، بدلا من: ولد، بنت، مرأة، نصف، وتارة يلجؤون إلى إدغام الحروف فيقولون: إتّ، قُتّ، كُتّ، بدلا من: أنت، قُلْتَ، كُنْتَ، فالعرب يدغمون بعض الحروف إذ يقول صاحب جمهرة اللغة: (فلذلك قال قوم من العرب مَحَهُم يريدون مَعَهُم، وإذا أدغم قيل مَحُّم)[٢].

كذلك تجدهم يزيدون حرفا أو أكثر فيقولون: طُوطَح، لُوْلَح، بدلا من طوّح، لوّح، والمعنى واحد كما جاء في القاموس المحيط: (طاح يَطُوح ويَطِيح: هلك أو أشرف على الهلاك، وذهب، وسقط، وتاه في الأرض)[٣] وكثير غير ذلك، فهذا ما يختص بالحروف من ناحية الإبدال، أو التقديم والتأخير لبعضها.

المبحث الثاني: المستوى التركيبي

يتناول هذا المبحث تراكيب بعض الجمل في اللهجة السودانية ولها أصول في لغة العرب القديمة، والاحتفاظ ببعض الحركات الموجودة في لهجة السودان، وإيراد ذلك في مطلبين على النحو الآتي.

(١) عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربية، ١ / ٣٥.

(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة، ١/٤٤.

(٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٢٣٢.

المطلب الأول: الظـاهــرة النحــوية

ما يختصّ بالتراكيب والأساليب فإن كثيرا من اللهجة السودانية ما له أصل عربي قديم يرجع إليه، فقد ترجع هذه الأساليب أو التراكيب إلى الظاهرة النحوية أو الصرفية.

في هذه الظاهرة النحوية تجد استعمالهم للغة " أكلوني البراغيث " يقولون: قالوا الناس بدل: قال الناس، وهذه لغة قديمة، وقد ورد مثلها في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف، فمن القرآن الكريم قول الله تعالى: ((وأسَرُّوا النَّجْوى الذينَ ظَلَمُوا. . . . .))[1] وفي الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((يتعاقَبُون فيكم مَلائكَةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهار. . .))[2] وفي الشعر العربي القديم قول أحدهم:

يَلُومُونَنِي في اشتراءِ النَّخي لِأَهْلِي فَكُلُّهُم أَلْوَمُ[3]

وفي رواية قومي، بدل أهلي. وغير هذا كثير من الشواهد التي تدل

---

(١) سورة الأنبياء آية رقم (٣) .

(٢) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ، (١١٥/١) رقم الحديث (٥٥٥) ، ومسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ط١، ١٤١٩هـ، دار السلام، الرياض، ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة. . . (١ /٤٣٩) رقم الحديث (٦٣٢) .

(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢ / ٣٧. هذا البيت مجهول القائل، ومثل ذلك قول ابن قيس الرقيات:
فإن نعن لا يبقوا أولئك بعدنا ---- لذي حرمة في المسلمين حريم، والشاهد في قوله: (يلومونني. . . أهلي) حيث وصل واو الجماعة بالفعل مع أن لهذا الفعل فاعلا هو اسم ظاهر مذكور بعد الفعل وهو قوله: أهلي.

على ذلك، فهذه لغة طئ، وقليل من لغة أزد شنوءة، وتجدهم يلزمون جمع المذكر السالم الياء في جميع الأحوال وهي لغة بني تميم، يقولون: (نحنُ قاعدين) أو (هؤلاء خارجين)، كذلك يحذفون نون الرفع لغير سبب، يشبهون في ذلك قول ربيعة فيقولون: أنتم تقولوا الحق.

ويستعملون الفعل المضارع مكان الأمر ويطلقون الجملة الخبرية في اللفظ ويريدون بها الإنشاء والأمر في المعنى، مثال ذلك قول أحدهم إذا أراد أن يرسل أخاه إلى مكان بعيد أو غيره قال له: تذهب إلى فلان وتقول له كذا، يريدون به الأمر، يقول البلاغيون هذا لمبالغة التأكيد في الأمر، والمعنى للجملة السابقة هو: اذهب إلى فلان وقل له كذا. يقول الخطيب القزويني: (إن الجمل الخبرية في اللفظ والتي هي إنشائية في المعنى، بمعنى أن يكون اللفظ مصرحا بالفعل المضارع وإرادة الأمر منه يكون أبلغ من تصريح الأمر أو النهي، لأنه كأنه سورع به إلى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه)[(١)].

وكذلك اضطرد على ألسنة العامة منهم ضم ما قبل هاء الضمير في جميع الأفعال المتصلة بها لافرق بين المضعف وغيره، والأمر وغيره، فيقولون في نحو: قَتَلَهُ وضَرَبه، وغير ذلك من الأفعال الماضية، وأفعال الأمر اضْرِبْهُ وارْفَعْه، ولا يظهرون الهاء بل يخفونها ويشبعون الضمة حتى ينشأ عنها واو، فتتغير الأفعال المتقدمة على ألسنتهم فيقولون: قتَلُو وضَرَبُو. واضْرِبُو وارْفَعُو، وهذا الأسلوب له أصل في اللغة العربية ولكن في المضعف من الأمر فقط حيث يقول بعض العرب في: امدُدْهُ واعْضُضْهُ

(١) الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣ م، ٣ / ١٢٩.

فعلي أمر (مُدّه وعَضّه) ولكن بدون واو، وتراهم يسكنون أواخر الكلمات في الوصل والوقف ويلتزمون بالسكون في كل حال، فالوقف والوصل عندهم سواء فيقولون: ذهب محمدْ، ومحمودْ، وعلي. وتجد أن العرب تقف على الاسم المنون بالسكون (حضر محمدٌ) وتجدهم يبدلون التنوين ألفاً ساكنة في المنصوب فيقولون (أكرمت محمدا) ، وقال صاحب تهذيب الألفاظ: (ووقفت ربيعة على المنون بالسكون في جميع أحواله فقالوا: جاء محمد – وملت إلي محمد – وأكرمت محمد كما ينطق عامة السودانيين وكذلك عامة المصريين)(١). ولكن السكون الذي وجد عند ربيعة خاص بالوقف دون الوصل.

وكذلك تجد العامة من السودانيين يكسرون أول الفعل الماضي إذا كان ثانيه مكسوراً ولكن في بعض الأحوال فيقولون: (فِهِم، وشِرِب) بكسر الفاء والشين.

وتجدهم في استعمالهم لتاء الفاعل وهي الضمير المتصل– أي ضمير المتكلم – الذي هو للرفع ينطقون به منصوباً، فالتاء في " قلتُ، جئتُ، ذهبتُ " وما كان على هذا النمط مضمومة بناءً، ولكن اللهجة السودانية تفتحها، فيقولون: قُلْتَ، جئتَ، ذهبتَ، وأكثر ما يكون هذا الاستعمال عند العامة وبعض المتعلمين مع أن التاء هي تاء المتكلم. هذا ما كان منتشرا في كثير من اللهجات السودانية، في شماله وشرقه وغربه ووسطه خاصة، أما في جنوب السودان – وخاصة قبل الانفصال – فهنالك لهجة محلية جنوبية

(١) الدسوقي، محمد علي، تهذيب الألفاظ العامية، مطبعة الواعظ، القاهرة، ط٢، ١٣٣٨هـ ص ٦٣.

أكثر انتشارها في العاصمة الجنوبية (جوبا) ، وكثير من الشماليين الذين أعوزهم سبب التجارة إلى الاستقرار في الجنوب يتحدثون بها، من أمثلة هذه اللهجة أنك إذا قلت لأحدهم: تعال ياجُون في الصباح الباكر، يقول لك مؤكدا لهذا الطلب: أنا بِجا هِنا بُوْدرِي، وقد يتخاطب بهذه اللهجة في وسط الخرطوم نسبة لوجودهم بها، فهذه التغييرات التي سبق ذكرها هي التي كانت خاصة بالظاهرة النحوية المنتشرة في وسط السودان، في ولايتي الخرطوم والجزيرة.

المطلب الثاني: الظاهرة الصرفية:

تمتاز الظاهرة الصرفية بأنها أكثر انتشارا ووجودا من الظاهرة النحوية، من أمثلة هذه الظاهرة الصرفية التي كانت منتشرة في اللهجة السودانية وخاصة في وسطه، قولهم: حَبابَك عَشَرَة، يقصدون بها مرحباً بك عشراً، فهذا يدل على أنهم لجاءوا إلى حذف بعض الحروف أو إدغامها، وهذا ما يشابه النحت، يقول الحملاوي: (بَسْمَل: إذا قال بسم الله)[١]. وقد يذهبون إلى أكثر من ذلك في سبيل الصيرورة ورفع الحرج عن اللسان فيخرجون الكلمات العديدة في كلمة واحدة، فيقولون: عُقْبالَكْ، أي العاقبة لك، جاء في كتاب معجم فصاح العامية: (العُقْبَى. . . جاء عقب كل شيء وعاقبته وعقباه. . . والعامة تستعملها باللفظ والدلالة بمعنى الجزاء والنهاية الطيبة

(١) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تعليق سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، بيروت ١٤٢٦هـ، ٢٥/١.

وينطقونها وكأنها كلمة واحدة، فيقولون: عُقْبالك، وعُقْبال عندكم)[1]. وكذلك لَشْنُو؟ ، بدل، لأي شيء هو؟ بإمالة الفتحة في اللام، وقولهم: بَلاش بدل، بلا شيء. وهسّع، بدل هذه الساعة، وكثير غير ذلك، وكل هذه التحويرات التي حدثت في جسم الكلمات حدثت بالضرورة حتى تسهل اللغة على الألسن ويتم التعامل بها في يسر وسهولة. وهنالك تيارات امتزجت بها اللهجة السودانية وتداخلت معها وأصبحت من الصعب إرجاعها إلى أصولها إلا بعد جهد، وقد تجد أحيانا أكثر من عنصر في اللفظة الواحدة، مثل ما تجده في معظم الكلمات التي تنتهي بالمقطع (آب) يرجع هذا المقطع إلى أصل البجا الذين كانوا في السودان من أصل قديم، فهذا المقطع (بجاوي) يدل على النسبة أو المفعولية، فكلمة الأب تُطلق على الوالد، وقد تطلق على العم. . . وعلى صاحب الشيء، وكثيرا ما تكون الكلمة الرئيسة عربية ومختومة بغير لفظ عربي، فمما تجده مماثلاً لهذه الألفاظ كلمة (القُرْباب) وهو الذي تلبسه النساء، فلفظة قُرْب، وهو المقطع الأول من الكلمة لفظ عربي فصيح ومعناه الخصر، فكأن الكلمة تعني الشيء الذي يخص الخاصرة وهو الثوب الذي يلف حولها، وعلى هذا الضوء يفسر بعض الباحثين لفظة أرباب التي استعملت بكثرة في زمن الفونج بمعنى عربي، وقد يكون التأثير من ناحية التراكيب راجعاً إلى التأثير بالأتراك الذين كان لهم الأثر البين في السودان، حين يعبر بها العاميون السودانيون وغيرهم، مثل الكلمات المختومة بالمقطع (جَي) بإمالة الفتحة،

(١) ممدوح خارة، معجم فصاح العامية من لسان العرب، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠١١م، ٢٥٣/١.

فهذه موروثة من الأتراك، فيقولون مثلاً: لَعَبَنْجِي بدل لَعِبي، وسُكُرْجي، وخُدُرْجِي، ولَخَمَنْجِي، فالسكرجي هو الذي يدمن في شرب الخمر، والخدرجي هو الذي يبيع الخضروات أو الخضار، واللّخَمَنْجِي هو الذي يلخم غيره ويشغله عن عمله. وهنالك من المقاطع غير العربية ما يستعينون به في التعبير عن الأفراد وأحياناً عن التصغير، مثال لذلك المقطع (اية)، فيقولون – وهم يقصدون المفرد – على سبيل المثال خُرْتاية، والمقصود من خُرْتاية أنها خريطة وحصل فيها قلب في بعض حروفها.

وعند التصغير يقولون: حَبّاية، لَحْماية، بدلاً من، حبة، لحمة " وهذه الظاهرة موجودة في اللهجة المصرية كذلك. وتجدهم يسكنون أول الفعل الماضي المبدوء بالتاء ويدخلون عليه همزة وصل حتى يتوصلوا للنطق بالتاء ساكنة فيقولون في تَكَلّم محمد، اتْكَلّم محمد، فأصل الفعل هو تحريك تائه المبدوء بها وإبعاد همزة الوصل عنه لعدم احتياجه لها، وكذلك فعل الأمر: اتْعَلّم، اتْكَلّم، بدلا من تَعَلّمْ، تكلّمْ. وأغلب الظن أن علة ذلك ترجع إلى أنه إذا كان المقطع الذي يسبق المقطع المنبور من النوع الأول تحذف منه حركته فينتج من ذلك البدء بالسكون، وبما أن ذلك لا يجوز فإنهم يجلبون همزة وصل حتى يتوصلوا بها للنطق وللبدء بها، مثال ذلك (تَكَلَّم) وهو يتكون من المقاطع الآتية (تَ، كَلْ، لَم) ويكون النبر على كل.

وتجدهم يقدمون تاء الافتعال على الفاء، مثال لذلك في افْتَعل ينطقون بها اتْفَعل فيقولون: اتْفَتَح – واتْمَلأ، بدلاً من افْتَتَح – وامْتَلأ، فيأتون بها على وزن اتْفَعل.

ويجوزون دخول حرف الجر على الأفعال فيعكسون القضية، فيقولون:

بِيَكْتب، بِيَقْرأ، ومن المعلوم أن العرب لا تدخل حرف الجر على الأفعال ولا تقبل ذلك، ولكن ما أوهم ذلك من قولهم: (نِعْم السير على بِئْس العير – فمؤول بأنّ على دخلت على اسم محذوف والتقدير –على عيرٍ مقول فيه بئس العير)[1] . وقد تكون الكلمة الرئيسة أو الأصلية نوبية وتقترن بالمقطع (آب) الذي سبق ذكره وهو المقطع البيجاوي، فمثل هذا تجده في لفظة وَيْكاب، الذي هو نوع من أنواع الطبخ، وكلمة وَيْكة بإمالة الفتحة، وهي كلمة نوبية الأصل، ويتجلى هذا الأثر الذي ألفناه من البجا بشكل أوضح في صفة النسبة ففي خُوْجَلاب فِتَيْحاب يقولون: خُوْجَلابي، فِتِيْحابي، وقد أثر عليهم نسب هذا المقطع في تغيير النسب لكلمات عربية أصلية ما دامت منتهية بالمقطع (آب) ، فعندما ينسبون فرداً إلى عبدالله يقولون: عبداللابي، نسبة لوجود لفظة عَبْداللاب، جاء في المعجم الوسيط أن: (الأب: يُطلق على الوالد. . ويُطلق على العم. . . وعلى صاحب الشيء)[2]. أكثر ما يتركز هذا الأثر في أواسط مديرية الجزيرة وسنار، وسنجة، وقد طبع هذا الأثر في لهجتهم حتى أصبح أمرا مألوفا، ولا يفكرون في عدم عروبته مع أنه في الواقع ليس بعربي. وكثير غير ذلك.

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٣ / ٧٣.

(٢) إبراهيم أنيس وجماعة، إشراف: حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين، المعجم الوسيط، ط٢ القاهرة، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ١/٤.

المبحث الثالث: المستوى الدلالي في الألفاظ العربية والدخيلة

يشتمل هذا المبحث على الألفاظ العربية التي يتحدث بها السودانيون وهي ذات الأصالة العربية، والألفاظ الدخيلة وقد وسعتها لغتنا العربية وأصبحت متداولة في العالم العربي اليوم. وبيان ذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: الألفـــاظ العربية

ما يختص بالألفاظ أو الكلمات السودانية العربية لفظا ومعنى والتي لها أصل في العربية، فهذا من الأبواب التي تسع حيزا كبيرا في اللهجة السودانية، وسوف يورد الباحث بعضا من هذه الألفاظ. فمن الألفاظ السودانية المستعملة الآن ولها أصل بالعربية مثل " أبو الجِعْران " في السودانية اسم لهذه الحشرة السويداء، والعرب تسميها أبو جِعْران، بالكسر ففي القاموس المحيط: (وأبو جِعْرانَ بالكسر هو الجُعَلُ)[١]. ولفظة: البُرْمَة، بضم الباء وهي الجرّة من الخزف، فإن كانت كبيرة سميّت تَيْباراً، في وادي النيل وجرّة عند الجميع. وهذه لفظة عربية قديمة. قال النابغة الذبياني[٢]:

لَيْسَتْ من السُّودِ أعْقاباً إذا انصَرَفَتْ والبائِعاتُ بِشَطَّيْ نَخْلَةِ البُرْما

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٣٦٦.

(٢) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق، ، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: شكري فيصل، مطبعة دار الفكر، دمشق، ١/ ١٠٥. والبيت: "يروى" ولا تبيع بجنبي" بدل والبائعات بشطي. يريد: أنها ليست ممن تتبذل وتبع وتشتري بها من يكفيها. وبُرَمٌ: قدور من برام، واحدها برمة أي من حجارة.

ولفظة، بَرَدَ، بمعنى ثبت يقولون هذا الشيء لفلان بارد أي ثابت لا منازع فيه. ومن أمثال العرب (بَرَد على ذلك الأمر جلل أي استقر عليه)[١]. واطمأن. ولفظة بَسْ، بمعنى: حسب، ففي القاموس المحيط: (وبَسْ بمعنى: حسبان)[٢]. وكلمة البَطَّال، في لغتهم العيب والقبيح يقولون: فلان قال كلام بَطَّال، أي فاه بقبيح، ويقال فلان بطَال أي رَزِل وغدر، وفي القاموس المحيط: (رجل بَطَال ذو باطل بين البُطول، وتَبَطّلوا بينهم تداولوا الباطل)[٣]. ولفظة البُوْر، يقال: أرض فلان هذه السنة بُور بالضم، إذا تركها من الزراعة. وفي القاموس المحيط: (البَوْرُ: الأرض قبل أن تُصلح للزرع أو التي تُجمَ سنة لتزرع من قابل)[٤]. أما البائر بمعنى الكاسر فعربي فصيح. ولفظه البُوْش، بالضم أو بإمالة الضم، وهو المجتمع في الأفراح والأحزان ويغلب في الأول، والعرب تفتح فيه الباء، وأوْبَشَت الأرض اختلط نباتها، وفي القاموس المحيط: (البَوْشُ الجماعة المختلطة)[٥]ولفظة البابَو، يطلق على الصبي الذي ما زال يرضع أو على الطفل الصغير. يقال " فلان بابَو يرضع، إذا أرادوا المبالغة في صغره. والعرب تقول بابُوش بزيادة شين

(١) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٣٩٣هـ، ١ / ١٠٥، من أمثال العرب بمعنى استقر عليه واطمأن به، وبرد: ثبت، يقال برد لي عليه حق أي: ثبت.

(٤) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٥٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ١ / ٩٦٧.

(٦) المصدر نفسه، ١ / ٣٥٤.

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٥٨٥.

إلى آخره. جاء في القاموس المحيط: (البَوُّ: ولد الناقة، وجلد الحوار يُحشى ثماما أو تبنا، فيقرب من أم الفصيل، فتعطف عليه، فتدر)[١]. ولفظة بابَّح أوبَبّاح، كلمة تقال عندهم للطفل قبل أن يحسن الكلام عند نفاد الشيء وفنائه، وتقال كذلك في بعض الألعاب التي تقوم على الرهان بمعنى أنه إذا انتصر أحد المتنافسين على الآخر فإنه يأخذ من المنتصر عليه كل ما عنده من الرهان المتفق عليه فيقول المنتصر: بَحْبَحْتُه أي لم أبقِ له شيئا. وفي القاموس المحيط: (بحْباحِ، مبنية على الكسر كلمة تُنْبئ عن نفاد الشيء وفنائه)[٢]. ولفظة اتْبرَّد، في لغتهم أو لهجتهم بمعنى اغتسل، وفي لغة العرب تبرّدَ الماء: صبه عليه باردا وقد يستعمل في مطلق الاغتسال.

ولفظة التُّرْعَة، في لغتهم اصطلاح فيه خلاف قليل في المعنى، فبعض القبائل أو المناطق تستعمله بمعنى الماء يسيل في خط شبه مستقيم، وعرض هذا الخط نظامي عرضه حوالي سبعة أمتار تقريبا يسقى كمية كبيرة من المزارع، وهو فرع صغير من النيل، وبعض آخر يستعمله بمعنى الماء يبقى على وجه الأرض بعد المطر، وكلا المعنيين متقاربان. والمعنى الأول لعله يكون أقرب إلى الصواب. وأصل لفظة التُّرْعة هي فوهة الجدول ومنفتح الماء حيث يسقى الناس، وأترع المكان ملأه والترع الامتلاء وهذا ما يقارب المعنى الأول. قال الشاعر:[٣]

(٢) المصدر نفسه، ١ / ١٢٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ١ / ٢١٢.

(٣) ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، ، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تصحيح محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ، ط ١، ١٢٢٥هـ، مطبعة السعادة ٢ / =

(ويا قبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارِيْتَ جُودَهُ وقدْ كانَ مِنْهُ البَرُّ والبَحْرُ مُتْرَعا).

وقد جاء في الحديث المرفوع الذي رواه أحمد والطبراني، وهو: ((عن أبي سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ما بَيْنَ بَيْتي ومِنْبَرِي رَوضةٌ من رياضِ الجنَّة، ومنبري على تُرعةً من تُرَعِ الجنة، وصلاةٌ في مسجدي خيرٌ من ألفِ صلاة فيما سِواه إلا المسجد الحرام))[1]. والتُّرعة في الحديث بمعنى الباب. ولفظة "الجُبّة" وهي ثوب معروف. وفي القاموس المحيط: (الجُبّة ثوبٌ معروف)[2]. ولفظة جلّابِيّة، يقولون في دارجيتهم: لبس فلانا الجلّابية. وهو ثوب معروف. (قيل أنها منسوبة إلى جلّاب وهي بلدة بالرَّهْس)[3]. وقيل أنها منسوبه إلى الجلّاب وهو التاجر. وفي نسبتها إلى بلدة جلاب قيل أن سبب التسمية هو أنه اكتفى بالمضاف إليه بعد حذف المضاف كما في قولهم ملابس سودانية. ملابس مصرية. . . . الخ. فحذف المضاف ملابس وحل المضاف إليه محله جلابية، والأصل ملابس جلابية، وقال صاحب معجم البدان: (جُلّاب: بالضم وتشديد اللام: اسم نهر بمدينة حرّان التي بالجزيرة مسمى باسم قرية يقال لها جلّاب)[4]. ولفظة حَتّ . وحِتّة، حَتّ بمعنى أزال وأوقع وتناثر وحِتّة بمعنى قطعة. يقولون

= ١١٨، والبيت قاله حسين بن مطير يرثي معن بن زائدة، ويروى لأبي حفص، والمترع أي: المملوء.

(١) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الحديث رقم (٨٩٥٥) ١٨/ ٤٨٦.

(٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٦٥.

(٣) عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و. . . . ، ط ٢. مكتبة الخانجي، القاهرة، ١/١٧٣.

(١) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢ / ١٧٣.

أعطني حِتّة بمعنى قطعة صغيرة. وفي القاموس المحيط: (حَتّه فركه وقشره)[١]، وانحتت الورقة وتَحَتْحَتت سقطت، والحَتّة بفتح الحاء: القطعة. ولفظة حَرَنْ، يقولون الحصان حرن بمعنى امتنع عن السير وتوقف، وفي كتاب من غريب الألفاظ: (يقال: حَرَنَت الدابة إذا وقفت في مكانها لا تبرحه تحْرِن وهي حَرُون)[٢]. وفي القاموس المحيط: (حَرَنَت الدابة حِرانا وهي حَرُون: هي التي استُدرَّ جريها فوقفت)[٣]. ولفظة حَسَّ. يقولون: حَسَّ فلان بكذا، إذا شعر به وأدرك. وفي القاموس المحيط: (الحَسُّ أن يمر بك قريبا فتسمعه ولا تراه)[٤]. وكذلك لفظة الحِسّ، يقولون: حِسّ فلان عال أو منخفض، يقصدون به صوته. ولفظة حَشا، يقولون: حَشا فلان الملحفة ونحوها بالقطن أو الريش أو الصوف أي ملأها به. والحَشْو الملؤ. وفي القاموس المحيط: (الحَشْو: ملؤ الوسادة وغيرها بشيء ما وما يجعل فيها)[٥]. ويقولون حمّر: عينه لفلان، أي أظهر غضبه وتوعده وإنذاره لفلان أي نظر إليه بعين الغضب. وفي القاموس المحيط: (حَمِر الرجل وتحمّر تحَرّق غضبا واحمر البائس: اشتد)[٦]. ولفظة خابِر، يقولون فلان خابِر بهذا الأمر أو هو ما خابِر به، أي عالم بهذا الأمر أو غير عالم به. وفي القاموس

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ١٥٠

(٣) عبدالعزيز محمد الفيصل، من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب، ط ١، ١٤٠٧هـ مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١ / ٧٢.

(٤) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ١١٨٩.

(٥) المصدر نفسه، ١ / ٥٣٨.

(٥) المصدر نفسه، ١ / ١٢٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ١ / ٣٧٩.

المحيط: (رجل خابِر وخَبِير وخَبِر ككتف عالم به) [١]. ولفظة خُرْدة، يقولون هذه السيارة أصبحت خُرْدة، بمعنى تفككت وتفرقت أجزاؤها. وفي المعجم الوسيط: (الخُرْدة ما صغر وتفرق من الأمتعة) [٢]، والجمع خُرْدُوات. ولفظة خَشَّ، يقولون: خَشَّ فلان في داره وخش بين الناس، دخل في داره. وفي لسان العرب: (خَشّ في الشيء: دخل فيه) [٣]، وخَشّ في القدم والدار: دخل. وكلمة داسَ، يقولون: داس الشيء بقدمه: بمعنى وطئه، وداسته السيارة: مرت عليه فأعطبته. وفي القاموس المحيط: (الدَّوْسُ الوطء بالرجل)[٤]. ولفظة دُبارة، وهو حبل متين تصلح به الأسِرّة أو الكراسي رقيقا كان أو غليظا. جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: (أن الدُبارة خيطٌ غليظ ذو طاقين من الكتّان ونحوه يُخاط به ويُشد)[٥]. ولفظة دَلْدَلَ، يقولون دَلْدَل فلان رجليه: هَدَلَهُما وحركهما متدليتين: وفي القاموس المحيط: (وتَدَلْدَل: تهدل وتحرك متدليا) [٦].

ولفظة الرّدَّة، وهو نخالة الدقيق، وهي أقبح ما فيه وأردؤه، وهي ما تُقَدّم علفا للدواب. وفي القاموس المحيط: (الرَّدُّ الرديءُ،. . . والرَّدَّة القُبح)[٧].

---

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١/ ٣٨٢.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، منشورات المجمع، دت، القاهرة، ٢٢٥/١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٦ / ٢٩٥.

(٤) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٥٤٧.

(٥) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ١ / ٧٢١.

(٦) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ١٠٠٠.

(٧) المصدر نفسه، ١ / ٢٨٢.

ولفظة رَدَم، يقولون رَدَم فلان الحفرة بمعنى سدها بتراب أو رمل أو حجارة ونحوها، بما يملأ فراغها، وفي القاموس المحيط: (رَدَم الباب والثُّلْمَة يَرْدُمه: سده، والرَّدْم الاسم، وما يسقط من الجدار المتهدم. . والجمع رُدُوم)[١].

ولفظة رَفَسَ، يقولون رَفَس الحمار أو الحصان فلانا، ضربه برجله من خلفه. وفي القاموس المحيط: (رَفَس يرفُس ويرفِس: ركَض برجله. . والرَّفْسَة الصدمة بالرجل في الصدر)[٢]. والضرب بالرجل: رفسٌ وركلٌ. ولفظة "راب" يقولون راب اللبن بمعنى خَثُر وتغير طعمه، واللبن الرايب، الذي خَثُر وتغير طعمه وإذا راب يسمونه بعد ذلك (رَوب) بإمالة الراء، وفي المعجم الوسيط: (اللبن رَوْبا، خَثُر ومخض فخرج زبده) [٣]. ولفظة "روّق" يقولون: روق فلان الماء أو الشراب أو نحوه، صفاه وأزال ما فيه من شوائب. وفي القاموس المحيط: (روّق الشراب صفاه، والتَّرْوِيق: التصفية) [٤]، وهنالك شيء له مادة لاذعة أو طعم لاذع يستعمل في ترويق الماء يسمى (الرَّوّاق) . ولفظة زِحْ وزَحَّ، يقولون: زِحْ من مكانك، بمعنى أبْعِد من مكانك، أو زَحَّ فلان الحجر أي: أبعد فلان الحجر، بحيث يكون المعنى أقرب إلى اللطف وأكثر استعمالا، فغالبا ما تستعمل في حالات اللطف والأدب. وفي القاموس المحيط: (زحّه: نَحّاه من موضعه، ودفعه وجذبه في عجلة، وزَحْزَحَه عنه: باعَدَه فَتَزَحْزَح) [٥].

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ١١١٢.

(٢) المصدر نفسه، ١ / ٥٤٩.

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ١ / ٣٧٩.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ / ٨٨٨.

(٥) المصدر نفسه، ١ / ٢٢٢.

ولفظة الزَّرِيْبَة، وهي مكان البقر والغنم ونحوهما من الماشية حيث تقضي وقتها للراحة والمبيت. وفي القاموس المحيط: (الزَّرِيْبة موضع الغنم)[1]. ولفظة زَرَد، يقولون زَرد الحبل أو الرباط ونحوهما، ضَيّقَه على المربوط، شَدّه شَدًّا محكما، وزرد الحبل على رقبة الدابة: ضيقه حتى كاد يخنقها، وفي القاموس المحيط: (زَرَدَه: خَنَقَه، والمِزْرَد، خيط تخنق به البعير)[2]. ولفظة زاغ، يقولون: زاغ اللص أي هرب، وزاغ فلان من فلان: بمعنى أفلت. وفي القاموس المحيط: (زاغ يَزِيْغُ زَيْغا وزَوْغا: مال، والزَّيْغُ: الجَوْز عن الحق))[3].

ولفظة زَوْل، بإمالة الزاي، تكاد تكون عامة على كثير من مناطق السودان. يطلقونها على كل إنسان، وتارة تثنى زَوْلان، وزَوْلَيْن، وتؤنث زَولة، ولكن لا تجمع عندهم. يستعملونها في كثير من المواضع أحيانا في مواقف المدح. يقولون (دا زول طَيِّب) بمعنى هذا رجل طيب، وأحيانا في مواقف الذم يقولون (دا زول دا؟) بمعنى: هل هذا زول؟ أي: هل هو إنسان؟ للسخرية والاستخفاف والتقليل من شأن الرجل الذي قيل فيه هذا الكلام. وقد جاء في لسان العرب أن: (الزَّوْل بمعنى الخفيف الظريف يعجب من ظرفه، والجمع أزْوال . والأنثى (زولة) و تزوّل بمعنى تناهى الظرافة أو ظرفه، والزول أيضا: الشجاع الذي يُزايل الناس من شجاعته. وأيضا بمعنى الجواد، والزولة هي الفطنة الداهية وزول أزول للمبالغة. قال الكميت:

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ١ / ٢٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ١ / ٧٨٣.

فَقَـدْ صِـرْتُ عَمَّالَهـا بِالْمَشِـيبِ زَوْلًا لَـــدَيْها هُـــو الأَزْوَلُ)[١].

وكذلك لفظة السَّبَت، وهي: السلة تصنع غالبا من السَّعَف، أو من فروع بعض الأشجار اللينة، وفي الأصل هو تحريف سَفَطَ بمعناه، وهو فارسي معرب أصله سَبَد.

ولفظة سَبَهْلَل، يقولون: هذا رجل سَبَهْلَل، أي غير مكترث للأمور وغير مهتم، ويسير وفق هواه، وعمله لا قيمة له، ولا فائدة ترجى منه، وفي القاموس المحيط: (سَبَهْلَلا: غير مُكْتَرِث. . . لا في عمل دنيا ولا آخرة ويمشي سَبَهْلَلا: إذا جاء وذهب في غير شيء)[٢]. ولفظة سِتارة، أي ما يغطى به الشُّباك أو أي نافذة، وسِتارة المسرح وما يُسْدَل على كل منها ليخفى ما وراءه. وفي القاموس المحيط: (السِّتارة ما يستتر به كالسترة والجمع ستائر)[٣]. ولفظة ستَّف، يقولون: ستّف فلان أغراضه أي رتبها ونظمها، والأصل فيها صفّف، وكان من الممكن أن تكون هذه الكلمة في باب الحروف، أبدلت الصاد سينا، وأبدلت الفاء المضعفة تاءً مضعفة . على وفق قاعدة المخالفة فصارت ستَف، وفي القاموس المحيط: (صَفّفَ الجنود رتبهم صفوفا، صفف، سفف، ستف))[٤].

ولفظة سخّن، يقولون: غسلت الإناء بماء ساخِن أو سُخُن، أي بماء له

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١١ / ٣١٦. والشاهد في البيت: أنه أتى بصيغة (أفعل) من كلمة زول وذلك للمبالغة.

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ١. ٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ١ / ٤٠٤.

(٤) المصدر نفسه، ١ / ٨٢٨.

حرارة، أي ساخن وسخّن الشيء أسخنه. وفي القاموس المحيط: (السُّخن، بالضم الحار، سَخُن سُخُونة وسُخُنة وسُخنا بضمهن، وسُخانة وسُخنا وأسْخَن وسُخنة، ويوم ساخن وسخن))[1]. ولفظة سَرَح، يقولون: سَرَح بالماشية أو الأغنام، أي خرج بها للرعي، وفي القاموس المحيط: (سَرَح سَرْحا وسُرُوحا: خرج بالغداة . وسَرَح بالماشية أرعاها وأسامها أو سَرِح كفرح في أموره)[2]. ولفظة سَفّ، يقولون: سَفَّ السكر والحلبة ونحوهما، تناولها جافة غير معجونة، والسَّفّة: نصف قبضة اليد تقريبا أو أقل من مطحون ما . وفي القاموس المحيط: (السُّفَّةُ: القبضة من القمح ونحوه، والسَّفُّ: أكْلُ اليَبس)[3].

ولفظة تَسَكّع، يقولون: تسَكَّع فلان في مشيته، أي سار في طريقه على غير هدى ودون هدف. وفي القاموس المحيط: (سَكَع كَمَنَع وفرح: مشى مشياً لا يدري أين يأخذه في بلاد الله وتحيّر كتسكع: تمادي في الباطل)[4]. ولفظة السِّكة، يقولون: أمْسِكْ هذه السِّكّة، أي هذا الطريق. وفي القاموس المحيط: (السِّكَّة: الطريق المستوي)[5]. ولفظة السَّلَبة، وهي ضرب من الحبال يصنع من الليف أي ليف النخل أو الصوف، ويستخدم في الحزم والربط. وتارة يستعار إلى غير معناها فيقولون: بالُ فلانٍ سَلَبَة أي

(١) المصدر نفسه، ١ / ١٢٠٤.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ / ٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ١ / ٨١٩.

(٤) المصدر نفسه، ١ / ٧٢٩.

(٥) المصدر نفسه، ١ / ٩٤٣.

طويل البال واسع الصدر، والأصل فيها سَلْهَبة، وفي القاموس المحيط: (السَّلْبُ: جمع أسْلاب، لحاء شجر باليمن تعمل منه الحبال والسَّلْهَبة الطويل)[١]. ولفظة السَّخَل، وهو ولد الشاة الصغير، وفي القاموس المحيط: (السَّخْلة: ولد الشاة، وتؤنث إذا كانت أنثى) [٢]. ولفظة سَلّى، يقولون: تَسَلَّيْت بقراءة كتاب كذا أو قصة كذا: أي ساعدتني قراءة القصة على قطع زمن من الوقت، وأنستني هموم الحياة. وخففت من همومي، وفي القاموس المحيط: (سَلّاه وأسْلَاه عنه: أنساه، وتَسْلِيه: تَنْسِيه) [٣]. ولفظة سَمّر، يقولون: سَمَّر النجار الكرسي أو الباب: شدّ أجزاءه بعضها إلى بعض، وربطها ربطا محكما. وفي القاموس المحيط: (والشيءَ يسْمُرُه ويسْمِرُه وسمَّره: شدّه والمِسْمار ما يشد به واحد مسامير الحديد) [٤]. ولفظة سِمِن، ولكن يعاملونها معاملة فِهِم كما مر، أي أنّ فاء الفعل وعينه مكسورتان، فيقولون: فلان سِمِن، والدجاجة سَمْنت، أي: صار كل منهما سمينا: قيل: (إن حاجة السِّمْنة: شحوم وعطور مصنعة يأكلها النساء ليزددن سمنة) [٥] وفي القاموس المحيط: (سَمّنه جعله سمينا) [٦]. ولفظة سَوّى، يقولون: سَوّى فلان الباب، أي أقام عمله وقوّمه وعدّله وجعله سويا وأصلحه. وفي

(١) المصدر نفسه، ١ / ٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ١ / ١٠١٤.

(٣) المصدر نفسه، ١ / ١٢٩٦.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ (٤٠٩ – ٤١٠) .

(٥) عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العامية. . . . . ، ١ / ٣٠٩.

(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ / ١٢٠٦.

القاموس المحيط: (سَوّى الشيء قوّمه وعدّله وجعله سويا، وسَوَّى الطعام ونحوه: أنضجه) [١]. وكلمة ساحَ، يقولون: ساحَ الشّمْعُ: ذاب أثناء احتراقه، وساح الزيت ذاب وجرى. وفي القاموس المحيط: (ساحَ الماء: جرى على وجه الأرض والسّيح: الماء الجاري) [٢]. ولفظة مُشَجّر، يقولون: هذا ثوب مشجر أي فيه رسوم مختلفة الألوان أساسها أوراق الأشجار. وفي القاموس المحيط: (المُشَجَّر ما كان على صنعة الشجر) [٣]. ولفظة شَخَر، شَخَر فلان بمعنى أخرج صوتا معروفا كصوت الحَشْرَجَة. (والشَّخْرُ صوت من الفم يصدر عن المتيقظ وهو إرادي، أما الشخير فيصدر عن النائم وهو لا يَعِي) [٤] وفي القاموس المحيط: (الشَّخِير: صوت من الحلق أو الأنف)[٥]. ولفظة شَرّ، يقولون: شَرَّ فلان الثوب بمعنى وضعه في الحبل ليجف. وفي القاموس المحيط: (شَرَّ اللحمَ، والثوب شراً "بالفتح" وضعه على قصعة أو غيرها لتجف. وشَرْشَر الشيء قطّعه)[٦].

ولفظة الشَّنَب، وهو الشارِب، والشَّنَبُ محركة: حدة الأنياب، والمشانِب الأفواه الطيبة. (فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة)[٧]. ولفظة شِويّة، يقولون: أعطني شِوَيّة: أي قليلا هينا. (وقيل: إن أصلها إما الشِّواية–

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ / ١٢٩٧.

(٢) المصدر نفسه ١ / ٢٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ١ / ٤١٣.

(٤) عبد المنعم سيد عبد العال، معجم الألفاظ العامية. . . . ، ١/ ٣١٩.

(٥) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٤١٤.

(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ / ٤١٥.

(٧) عبد المنعم سيد عبد العال، معجم الألفاظ العامية. . . ، ١/ ٣٣٣.

بكسر الشين أو ضمها مع التشديد – ثم اختلس إشباع فتحة الواو واختفى الإشباع. وإما أصلها شُوَيٌّ وزيدت فيها التاء للتأنيث)[١]. ولفظة صبّحني ومسّاني، يقولون: صبّح فلانٌ فلاناً ومسّاه أي: أتى لزيارته صباحا ومساء. ويقولون: مسّاك الله بالخير بمعنى عمّك بالخير في مسائك، وفي القاموس المحيط: (صبّحهم: قال لهم عِمُوا صباحا وأتاهم صباحا) [٢]. ولفظة صَحَن، وهو آنية معروفة يوضع فيها الطعام، والصَّحْن ما كان مقعرا. وفي القاموس المحيط: (الصَّحْن: القدح العظيم، وجوف الحافر، ووسط الدار) [٣]. ولفظة ضَبّبَ، ضبب العصا ألبسها جلدا وغالبا ما يلبسونها بذنب البقرة بعد ذبحها. وفي القاموس المحيط: (ضَبَّبَ الخشب: ألبسه الحديد، وضَبَّبَ الباب: عمل له ضبة والضبة: حديده عريضة يُضَبّب بها الباب، وفي اللسان: والضبّ والتضْبِيب: تغطية الشيء، ودخول بعضه في بعض)[٤].

ولفظة الضَّنَى، ويقصدون بها الولد الصغير. وأكثر استعمالها عند النساء يقلن تعال يا ضَناي: أي ولدي. وقيل إن الأصل فيها الضنء، سهلت الهمزة، وعوِّض عنها بألف وعومل اللفظ معاملة المقصور، وفي القاموس المحيط: (الضَّوْنُ. . . وبهاء: الصبية الصغيرة وكثرة الولد)[٥].

(١) المصدر نفسه، ١/ (٣٣٦ – ٣٣٧) .

(٢) الفيروز آبادي، القاموس، ١ / ٢٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ١ / ١٢١٠.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ١ /٥٤٠، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ / ١٠٧.

(٥) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ١٢١٢.

يقول صاحب المنير: (وضَنَأتِ المرأةُ تضْنأ مهموز بفتحتين، كثر ولدها فهي ضائنة)(١). ولفظة "طاقَة " يقولون: أعطني طاقَةً من القماش أو من الحرير أو من الكتان أو من التيل ونحوها: بمعنى ثوب له طيّات محدودة يتراوح طوله ما بين خمسة وعشرين مترا وثلاثين مترا، وفي القاموس المحيط: (طاقاتٌ وطِيْقان، ضرب من الثياب)(٢). ولفظة تَعَجْرَف، يقولون: تَعَجْرَف فلان في كلامه: بمعنى تحدث في جفوة واستعلاء وتكبر وفي غير مبالاة. ومُتَعجرِف مغرور في تكبره. وفي لسان العرب: (العَجْرَفَةُ والْعَجْرَفِيّة الجفوة في الكلام)(٣). وكلمة العَرِش، وهو ما يُسْقَف به المنزل من خشب أو أغصان أشجار أو ما شاكل ذلك. وفي القاموس المحيط: (العرْش من البيت سَقْفُه، والخيمة والبيت الذي يُستظل به. . والمظلة وأكثر ما يكون من القصب، والخشب الذي يقوم عليه المستقى)(٤). ولفظة أبو عَرّام، يقولون: هذا يعتقد نفسه كأنه أبو عرّام بمعنى أنه كأنه عظيم القوة ويستكثر ما عنده فيندفع في أمر غالبا ما تكون عاقبته وخيمة بالنسبة له، وفي القاموس المحيط: (عَرِمَ: اشتد أو بطر، أو فسد فهو عارِم وعرّام وعرام الجيش كثرتهم)(٥). ولفظة العَشَم، يقولون: فلان يَعْشَم في زيادة ما منح من جائزة

(١) الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، ط / ١ / ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢ / ٣٦٥.

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٩٠٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٩ / ٢٣٤.

(٤) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٥٩٧.

(٥) المصدر نفسه، ١ / ١٠٣١.

أو غيرها بمعنى يطمع ويأمل، وفي القاموس المحيط: (العَشم الطمع)[١]. ولفظة فَرْوَة، يقولون: جلس فلان على الفَرْوَة، وهي جلد خروف غالبا أو صيد أو غيره وما يكسوه من صوف. وفي القاموس المحيط: (الفَرْوَة جلدة الرأس، نصف كساء يتخذ من أوبار الإبل)[٢]. ولفظة فَصَد، يقولون: فَصَدَتْنِي السِّكِّينُ بمعنى جرحتني وقطعتني، جاء في كتاب الصحاح: (والفَصْد: قطع العرق، وقد فصدت وافْتَصَدت)[٣]. ولفظة قَرَصَ، يقولون: قَرَص فلان فلانا أخذ بعض لحمه بين أصبعيه، وضغط عليه لإيلامه، وقَرَص الشيء: ضغط عليه، وقرص الثعبان الدابة لدغها ولَسَعَها. وفي القاموس المحيط: (قَرَص: أخذ لحم إنسان ما بين أُصْبُعَيه حتى يؤلمه)[٤].

ولفظة القُصَّةُ، وهي جزء من شعر المرأة تُسْدله لينزل للزينة. وفي القاموس المحيط: (القُصَّة شعرُ الناصية)[٥]. ولفظ كَسَفَ، كَسَفَ فلان فلانا: أحرجه وأخجله، وانكسف فخجل. وفي القاموس المحيط: (كَسَفَه يَكْسِفُه: نَكَّسَ طرفه، وكَسَف حاله: ساءه. كاسِف البال سيء الحال)[٦]. والغالب أنها تؤخذ بمعنى نَكّسَ طرفه أو خيّب ظنه. ولفظة الكانُون، وهو

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ / ١١٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ١ / ١٣٢١.

(٣) الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٤، ١٤٠٧هـ، ٢ / ٦١٩.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ / ٦٢٦.

(٥) المصدر نفسه ١ / ٦٢٧.

(٦) المصدر نفسه، ١ / ٨٤٨.

موقد معروف يوضع فيه الفحم من أعلى فتوقد النار. وفي لسان العرب (الكانُونُ والكانُونَةُ: الموقِد، وفي القاموس المحيط، الكانونُ: المِوْقِد)(١).

ولفظة كُوَيِّس، فلان كُوَيِّس: طيّب وحسن الأخلاق وظريف، وعمل كُوَيِّس: لطيف وجميل ومقبول، والأصل فيها كُيَيِّس تصغير كيِّس وأبدلت الياء غير المضعفة واواً، وفق قاعدة المخالفة وفراراً من التضعيف، وفي القاموس المحيط: (الكيِّسُ كجيِّد: الظريف والجمع: كَيْسَي وأكياس، وتكيَّس تظرّف)(٢).

ولفظة لِبْدَة، وهي قطعة قماش يغلب أن تكون خشنة محشوَّة بالصوف المتلبِّد الكثير وتوضع على ظهر الدابة، وهي معروفة. وفي القاموس المحيط: (لِبْدة: كل شعر أو صوف مُتَلَبَّد)(٣). ولفظة لَزَّ، يقولون: لزّ الباب أي شدّه فأغلقه. وفي لسان العرب: (لزَّ الشيء بالشيء يَلُزُّهُ لزّاً ألْزَمَه إياه. . . والّلزُّ لزوم الشيء بالشيء بمنزلة لزاز البيت وهي الخشبة التي يُلَزُّ بها الباب)(٤).

ولفظة لَكَزَ، يقولون: لَكَزَ فلان فلانا في كتفه أي ضربه بأطراف أصابعه على كتفه. قال ابن دريد: (اللّكْزُ: الضرب بالجُمْعِ على الصدر وقيل في جميع الجسد، وقال الفيروز آبادي: اللّكْزُ الضرب بجمع الكف في العنق أو الصدر)(٥). ولفظة اللَّمّة، يقولون: رأيت لمةً من الناس بمعنى جماعة

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٣ / ٣٦٢، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ / ١٢٢٨.

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٥٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ١ / ٥٢٤.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٥ / ٤٠٤.

(٥) ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ٣ / ٨٩٥، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ /٥٢٤

منهم. وفي القاموس المحيط: (اللُّمّة بضم اللام الجمع والأصحاب في السفر)[١].

ولفظة المِدَّة، وهو القيح. وفي القاموس المحيط: (المِدَّة بكسر الميم القيح)[٢]. وكلمة مَرْمَغ، يقولون: مَرْمَغ فلان فلانا في التراب أي قلبه فيه، وتمرْمَغ في التراب تقلّب فيه، والأصل فيها مرَّغ وفك الإدغام – وهو إدغام الراء المضعفة – وأبدلت الثانية منها ميما – وفق قاعدة المخالفة – وفي لسان العرب: (والتمرّغ: التقلب في التراب)[٣]. ولفظة مَصْمَصَ، يقولون: مَصْمَص فلان الكوب حرك الماء فيه بلطف ومهلة بقصد تنظيفه. وفي القاموس المحيط: (تَمَصَّصَه مصَّهُ في مهلة، والمصْمَصَة المَضْمَضَة بطرف اللسان)[٤]. ولفظة نَبَّزَ، يقولون: نبّز فلان فلانا بكذا بمعنى قال فيه كلاما خبيثا وفاسقا، ومنه لمز وغمز وأثار أذاه. جاء في جمهرة اللغة: (نَبَزْت الرجل نبزاً إذا لقبته أو عِبْته، وتنابز القوم إذا تعايروا)[٥]. ولفظة نِبْلَة، يقولون: رمى فلان العصفور بالنِّبْلة، وهي أداة صيد معروفة مكونة من فرع شجرة له فرعان مربوط على فرع من هذين الفرعين قطعة من المطاط، وفي نهاية هاتين القطعتين تربط قطعة من الجلد يتلاقى فيها هاتان القطعتان، وتوضع حصاة على قطعة الجلد وبشدِّها مع القطعتين تطير الحصاة إلى المكان المقصود أو إلى العصفور لتضربه وتصطاده، وتارة تكون في قضيبين من الأسلاك بدل الفرع، وهي شبيهة بالقوس من حيث الرمي. وفي القاموس

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ١١٥٨.

(٢) المصدر نفسه ١ / ٣١٨ – ٣١٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٨ / ٤٥٠.

(٤) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٦٣١.

(٥) ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ١ / ٣٣٥.

المحيط: (النَّبْلَة السهام بلا واحد. . . . ، أو السهم الصغير والجمع نَبْل)[1].

ولفظة الهِدِم، وهو ثوب والجمع هُدُوم. وفي القاموس المحيط: (الهِدِم بالكسر الثوب البالي المرقع والجمع أَهْدام وهِدام)[2]. ولفظة هَرَسَ، يقولون: هَرَس فلان فلانا أي ضربه ضربا عنيفا كاد يكسر عظامه. جاء في كتاب العين (الهَرْسُ: دقّ الشيء بالشيء. . . . والمهاريس من الإبل: الجسام الثقال وفي شدة وطئها سميت مَهارِيس)[3]. وكلمة هُسْ، أمْر بالسكوت أو السكون، ولفظ لزجر من تريد إسكانه. يقول صاحب اللسان: (وهَسَّ الكلام أخفاه، وهَسُّوا الحديث هَسِيسا وهَسْهَسُوه أخفوه. . . وقيل الْهَسْهَسَة عام في كل شيء له صوت خفي كهَساهِس الإبل في سيرها)[4]. ولفظة وحْوَحَ، أي صوّت ونفخ في يده من شدّتِهِ، ووَحْوَحَ من العمل لم يتحمله فنفخ تألماً وتأوُّهاً. وفي القاموس المحيط: (الوَحْوَحة: صوت معه بَحَحٌ، والنفخ في اليد من شدة البرد)[5].

هذا مما يختص بالألفاظ الموجودة في وقتنا هذا وهي متداولة إلى اليوم، ولها أصل قديم في اللغة العربية. وهنالك ألفاظ لم ترد في البحث.

---

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ١٠٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ١ / ١١٦٨.

(٣) الفراهيدي أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت١٧٠هـ) ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، ٦ / ٤.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٦ / ٢٤٨- ٢٤٩.

(٥) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ / ٢٤٦.

المطلب الثاني: الألفاظ الدخيلة

يوجد عدد كبير من الألفاظ الدخيلة المستعملة في زماننا هذا في وسط السودان، في ولايتي الخرطوم والجزيرة وما جاورهما، أكثر هذه الألفاظ ما يرجع أصله إلى اللغة التركية أو الإنجليزية التي أصبح كثير من ألفاظها متداولا عند العامية، وبعضها يرجع إلى الفرنسية ولكنه قليل، وكذلك الفارسية واللاتينية ولكن بصورة نادرة.

من الألفاظ الدخيلة والتي لها وجود وتداول بين الناس كلمة (أبْرِيل: وهو الشهر الرابع من التقويم الأوربي، ويشترك مع السودانيين المصريون كذلك وهي كلمة لاتينية)[1]. فالألفاظ الواردة والآتية في هذا المطلب جميعها مأخوذ من كتاب الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، لمؤلفه فانيا مبادي عبدالرحيم، وهي على النحو التالي:

كلمة: (أجْزَخانة، وهي صيدلية، مَخْزِن الأدوية، وهي تركية الأصل. ولفظة أدْبَخانة، مرحاض وهي مستعملة حتى يومنا هذا، ولكن في بعض المناطق أصبحت منسية واستعمالها قليل عندهم، وأصلها فارسي، وهي مركبة من الكلمة العربية أدب، والكلمة الفارسية خانة، بمعنى البيت أو المحل، فمعنى أدْبَخانة محل الأدب، أو المحل الذي يتأدب فيه الإنسان، وهم يقولون: بيت الأدب بدلا من أدبخانة. ولفظة أُسْتاد، وهو ملعب دائري حوله مقاعد للمتفرجين، وأصله فرنسي. ولفظة أُسْتُديو، محل يرسم فيه

(١) فانيا مبادي عبد الرحيم، الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، مطبعة الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ١٩٨٣م، ١/٦.

الرسام. وموضع لالتقاط الصور الشمسية، وأصله إيطالي)[1]. كذلك: (لفظة أناناس، وهي فاكهة معروفة، وهي إنجليزية توجد هذه الكلمة في كثير من اللغات، وهي من إحدى لغات الهنود الحمر. ولفظة أُورْنَيك، وهي إستمارة وجمعها أرانيك، وأصلها تركي ومعناها النموذج. ولفظة أُوْضَة، وهي غرفة وجمعها أُوَض وأصلها تركي.

ولفظة باص، وهو أوتوبيس أو حافلة وجمعه باصات، وكذلك موجود في سوريا ولبنان. وأصله إنجليزي وهذا اللفظ هو المقطع الأخير من الكلمة اللاتينية (OMNIBUS) ومعناه للجميع. ولقد ركّبَه الفرنسيون بـ (AUTO) فصار (AUTOBUS) أُوتُوبيس، هذا ما يدل على سعة اللغة العربية واستيعابها للغة العصر وما فيها من مصطلحات أو ألفاظ حديثة. ولفظة بُرْتُقال، وهي فاكهة معروفة، وتارة يقلبون اللام نونا كما هو موجود عند المصريين، ويقلبون القاف كافا لقربهما في المخرج كما سبق ذكره، فيقولون: بُرْتُكان. وأصلها تركي سُميت باسم البرتقال لأنه مستورد منها. ولفظة بَرَنْدَة، وأصلها أن يكون هنالك بيتان متصلان مع بعضهما البعض فما كان جديدا وفيه الباب الذي يُدخل به إذا أريد الدخول في البيت القديم فهو البَرَنْدة، وغالبا ما يكون أصغر من البيت القديم، وأصله برتقالي بمعنى البلكونة ومنها (VERANDA) بالإنجليزية. ولفظة بَسْكَوِيت، وهو مأكول معروف غالبا ما يؤكل مع الشاي أصله تركي عن الفرنسية عن اللاتينية)[2].

---

(١) المصدر نفسه، منقول بتصرف، (٧ – ١١) .

(٢) فانيا مبادي عبد الرحيم، الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، منقول بتصرف، =

ولفظة: (بَطّاريّا، وتارة تنطق بالتاء المربوطة بَطّاريّة، وهو جهاز يخزن القوة الكهربائية. وهي نوعان جاف وسائل، وأصله إيطالي. ولفظة بِلْهارْسِيا، وهي اسم مرض شائع في السودان ومصر، وأصله إنجليزي وهو اسم دودة تسبب هذا المرض سُميت باسم العالم ثيودور بلهارس. ولفظة بُلُوزة، لبس نسائي معروف وأصله إيطالي. ولفظة بُورِي، وهو آلة التنبيه في السيارة وأصله تركي. وموجود في السعودية كذلك. ولفظة بُوفيه، مقصف يباع فيه بعض المواد الغذائية الخفيفة والسريعة، وأصله تركي)[١].

ولفظة: (تَخْتَة، وهي سبورة وأصلها تركي مأخوذ عن الفارسية. ولفظة تَرَبَيْزة، وهي المنضدة أو المائدة وأصلها يوناني. ولفظة تَرْزِي، وهو الخيَّاط وأصلها تركي. ولفظة تِيم، وهو مجموعة لاعبين ينضمون إلى فريق واحد، وأصلها إنجليزي. ولفظة جَرْدَل، وهو سطل الماء –غالبا ما يكون من حديد – وأصله تركي. ولفظة جَكْ، وهو وعاء صغير للماء وأصله إنجليزي. ولفظة جِنيه، وهو وحدة النقد المعروفة والمشهورة عند السودانيين، وكذلك في مصر وجمعه جُنَيْهات، وأصله إنجليزي، وهو اسم عملة إنجليزية سابقة كانت تعادل (٢١) شِلْنا. ولفظة جِي، كلمة تكون لاحقة لما قبلها أي متصلة بها وهي بمعنى صاحب، أي صاحب مهنة أو صناعة كما في قولهم: مَكْوَجي وقَهْوَجي، وما إلى ذلك وأصلها تركي)[٢]، وقد سبق ذكره في

= (١٧. . ٢٨) .

(١) فانيا مبادي عبد الرحيم، الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، منقول بتصرف، (١٧. . ٢٨) .

(٢) فانيا مبادي عبد الرحيم، الدخيل في اللغة العربية، منقول بتصرف، (٤٨. . . . ٦٢).

الظاهرة الصوتية. ولفظة: (خُرْدَة، وهي ما صغر من الحديد من السلع وجمعه خُرْدُوات، وهي تركية الأصل عن الفارسية، وأغلب استعمالها في السلع والنقود وما كان على شاكلة الحديد، وتكون خاصة بالعملة الحديدية من قِرْش أو شِلن أو غيره، وقد وردت في مبحث الألفاظ ولكن مع خلاف يسير في المعنى، وهي ما صغر وتفرق من الأمتعة. ولفظة دُش، وهو جهاز لرشح الماء على الجسم عند الاستحمام وأصلها فرنسي. ولفظة دُغْرِي، أي مستقيم رأسا كما في قولهم: امْشِ دُغْري أي في خط مستقيم وأصلها تركي. ولفظة دَمْغَة، وهي طابعة مالية وأصلها تركي، ومعناه طابع وعلامة. ولفظة رُوْتِين، وهي إجراءات رسمية طويلة لابد منها وإلزامية. وأصلها فرنسي. ولفظة سادَة، أي غير مخلوط بشيء كما في قولهم: شاي سادة، أي بدون حليب، وقد تعني وتدل على الشيء غير المعلّم، كما يقولون: قُماش سادة أي غير معلم بشيء، وهي تركية عن الفارسية)[1]. فهذه الكلمة عُرِّبت قديما بصورة ساذجة، وذلك حسب المنطق أو الوضع الذي تستعمل فيه. ولفظة: (شال، وهو رداء من صوف وجمعه شالات وهو فارسي الأصل، ومنهSHAWL بالإنجليزية، وCHALE بالفرنسية، و S، AL بالتركية. ولفظة شَفَخانَة، وهي مستشفى صغير، ومستعملة في مصر كذلك، ولكنها خاصة بالمستشفى البيطري عندهم، وهي مركبة من شفا العربية وخانة الفارسية، ومعناها دار الشفاء، أي مكان يعالج فيه المرضى. ولفظة شَنْطَة، وهي حقيبة من الجلد أو المشمّع ونحوهما وجمعها شِنَط وهي تركية الأصل. ولفظة شُوْرَبَة، وهي خلاصة لحم أو عدس، وهي فارسية الأصل،

(١) المصدر نفسه، منقول بتصرف، (٦٦. . . . ٨١) .

وتارة تكتب شوربا. ولفظة صاج، وهو حديد مصفح يخبز فيه بعض الأكلات الشعبية، وأصله تركي. ولفظة صَلْصَة، وهي عصير الطماطم، وأصلها إيطالي. ولفظة صِيْوان، وهو خيمة كبيرة، أو سُرادِق، وهي تركية عن الفارسية. ولفظة طابُور، وهو صف من التلاميذ أو الجنود أو غيرهما وجمعه طَوابِير، وهو تركي الأصل)[١]. ولفظة: (طُظْ، وهي كلمة تعبر عن الاستخفاف والاستحقار بالشيء كما في قولهم: طُظْ فيك أي لا أبالي بك ولا أقيم لك وزنا. وقيل إنها من – TOZ – التركية، ومعناها الغبار وكأنه يقول: ليغطِّ وَجْهَك الغبار ولفظة: طَماطِم، وهي من الخضروات وأصلها إنجليزي عن الأسبانية عن المكسيكية)[٢]. . ويقال لها الأوطا في مصر، وفي بلاد المغرب مَطِيْشة، ويقال لها البنادُوْرة في بلاد الشام والسعودية وفي السودان أيضا. ولفظة: (طَوّا، وتارة تنطق طَوّة، وهي مقلاة أي يقلى بها بعض أنواع الطعام. وأصلها تركي عن الفارسية وموجودة في الحجاز أيضا. ولفظة فانِيلّا، وتنطق فَنِيلَة أحيانا وهي من الملابس الداخلية. وأصلها تركي عن الإيطالية. ولفظة كابْتِن، وهو رئيس الفريق الرياضي، وأصله إنجليزي. ولفظة (كَبُّوْت)، وهو غطاء يكون في مقدمة السيارة. وأصله فرنسي. ولفظة (كَتِيْنَة)، وهي سلسلة الساعة اليدوية، أي ساعة اليد. وأصلها إيطالي. ولفظة (كَدِيْسَة)، وهي القطة المعروفة. ولعلها تكون من (CEDI) التركية. ولفظة (كُشُك) ، وهو بناء خشبي أو حديدي يقام لحفظ أغراض كثيرة وقد يستعمل للبيع وكأنه حانوت صغير، ومنه كُشُك التليفون، وكُشُك الحارس

(١) فانيا مبادي عبد الرحيم، الدخيل في اللغة العربية، منقول بتصرف، (٨٩. . . . . ٩٨) .

(٢) المصدر نفسه، ١/ ٩٩.

وما إلى ذلك، وأصله تركي)[1]. ولفظة: (كَمَرة، وهي حديدة ثقيلة تستعمل للسقف، وهي تركية الأصل. ولفظة لِسْتَة، وهي قائمة يسجل فيها أسماء طلاب أو عمال أو ما شابه ذلك وأصلها إيطالي. ولفظة ماشّة، وهي أداة تستعمل لالتقاط النار أو تنظيم الوقود، وهي تركية الأصل. ولفظة ماسُوْرة، وهي أنبوبة الماء، وأصلها تركي. ولفظة ماهِيّة) ، وهو راتب شهري يصرفه الموظف أو العامل وجمعه مواهٍ، وهي فارسية الأصل. وكلمة مُوْدِيل، وهو طراز أو عام، وهي فرنسية. ولفظة (نِشان) ، وهو هدف، يقولون: نِشْت الطيرة نِيْشة فظيعة بمعنى ضربتها ورميتها سريعا وبضربة قاضية. والفعل الماضي (ناش) وهي تركية الأصل. ولفظة (نِمْرَة) ، وهي عدد أو رقم وجمعها نِمَرْ وهي تركية عن الإيطالية. وكلمة وِنْش، رافعة وجمعها أُوناش وهي إنجليزية)[2].

وعبارة: (يا. . . . يا، بمعنى: إمَّا. . . إمَّا، كما في قولهم: يا تَجِيْني. . يا أَجِيْك، بمعنى: إما أن تجيئ إليّ أو أجيئ إليك. وهي تركية الأصل)[3].

وهنالك بعض الألفاظ التركية التي تختص بألعاب الطاولة منها على سبيل المثال: (يَكْ، وفيه نقطتان كل نقطة على جانب)[4]، و (الدُّبارة، وهي أن يأتي على كل وجه نقطتان، و الدُّوسَة، وهي أن يأتي على كل وجه ثلاث

(١) المصدر نفسه، منقول بتصرف، (٩٩. . . . ١٢١) .

(٢) فانيا مبادي عبد الرحيم، الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، منقول بتصرف، (١٢٣. . . ١٤٨) .

(٣) المصدر نفسه، ١/ ١٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ١٥٠.

نقاط وهذه فارسية، والدُّرْجِي)[١]، أو الجِهار وهي أن يأتي على كل وجه أربع نقاط وهي فارسية أيضا. و (البَنْج) وهي أن يأتي على كل وجه خمس نقاط، وإذا كانت الخمس نقاط في وجه ومعها ثلاث نقاط في وجه آخر يُسمى بَنْج وسَي أو بَيْش وسي، أي خمس وثلاث. وهي فارسية الأصل وتارة يُطلق عليها بَيْش أبو السي. وكذلك الدُّشْ، وهو أن يأتي ست نقاط على كل وجه. وهي فارسية الأصل أيضا.

كذلك بقية الشهور التي هي على التقويم الأوروبي اللاتيني، وهي: (يَنايِر، فَبْرايِر، مارِس، أبْرِيل، مايُو، يُونِيُو، يُولِيُو، أَغُسْطُس، سَبْتَمبر، أُكْتُوبَر، نُوفَمْبر، دِيْسَمْبر)[٢] اثنا عشر شهرا. هذا ما تيسّر جمعه في هذا البحث.

أسأل الله تعالى أن يبارك لأهل السودان، ويجعلهم متمسكين بأصل اللغة العربية وبلهجتهم المتأصلة، وأن يعلمنا بما ينفعنا وينفعنا بما علمنا وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) المصدر نفسه، منقول بتصرف، (٧١. . ٧٣)

(٢) فانيا مبادي عبد الرحيم، الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، منقول بتصرف، (٦. . ١٥١) .

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها البحث تتلخص في الآتي:

أولا: إن الوصف العام للهجة السودانية عربي، فقد احتفظ السودانيون بكثير من الألفاظ والعادات العربية القديمة، ولكنهم قد طوّعوا كثيرا من هذه الألفاظ والمعاني العربية القديمة لتلائم ظروف حياتهم وبيئتهم.

ثانيا: إن السِّمة الغالبة عند السودانيين هي العربية الفصحى، ولكنها امتزجت بقوالب أو تيارات دخيلة مختلفة، هذه التيارات أو العناصر المختلفة أصبح من الصعب إطلاق أي اسم آخر على النتاج النهائي غير أنه سوداني، معنى ذلك أن لغتهم وشخصيتهم هي وليدة هذه البيئة التي صهرت في بوتقة الزمن كل التيارات الحضارية والإنسانية والتي تعاقبت على اللهجة السودانية، فأخرجت لهم هذه اللغة السودانية.

ثالثا: ملاحظة غلبة التيار العربي على اللهجة السودانية، وبشكل أوضح وأقرب إلى الأصول القديمة، فقد وجد فيها الإبدال في الحروف والقلب والنحت والدخيل وغير ذلك مما كان موجودا في العربية القديمة.

رابعا: لا نستطيع أن نغفل عن أثر التيارات الأخرى في اللهجة السودانية وفي تكوين شخصيتها وهذا ما لوحظ كثيرا في تأثير الأتراك والإنجليز، وأكثر ما نجده في جانب الألفاظ، ولعل السبب المباشر في هذا هو الاستعمار الذي ترك بصماته في اللهجة السودانية. خامسا: علاقة عامية السودان بالعاميات الأخرى تكاد تكون قريبة من الوضوح كما هو بيّن في البحث، خاصة في العلاقة بين اللهجة السودانية والمصرية كثيرا، وبينها وبين العاميات الأخرى قليلا. من أمثلة ذلك: لفظة الشَّنَب، وهي موجودة

في كثير من العاميات غير السودانية، فمعظم العاميات تطلقها على الشارِب، وهو لفظ لا يحمل هذا المعنى في العربية الفصحى، ولفظة شاف، بمعنى نظر، والمشوار، وهو معلوم، والطماطم والجنيه، وغير ذلك من الألفاظ الأخرى.

وختاما: يوصي الباحث لمن يريد أن يبحث أو يكتب في مثل هذا المجال أو البحث أن يتوسع أكثر خاصة في هذا الزمن الذي توسعت فيه الحضارات وتنوعت فيه الكتابات، وذلك لأن هذا البحث لم تُوفَّ فيه كل النواحي التي تختص بها اللهجة السودانية في السودان عامة، بل تناول خصائص محددة متوفرة في بوتقة يحيطها الوسط السوداني.

أسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وأن يتقبل منا ويثبت لنا الأجر والثواب وأن يهدينا إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، دار الفكر العربي ط/٤.، ٢٠٠٨م.

٢- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، منشورات المجمع، د –ت

٣- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مكتبة مشكاة الإسلامية، ٢٠٠٣م.

٤- الحملاوي، أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تعليق: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، بيروت، ١٣٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٥- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

٦- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧- ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تعليق: علي محمد الضباع مطبعة مصطفى محمد بمصر، ٢٠٠٩م

٨- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

٩- الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة المجلس، ٢٠٠٩م.

١٠– ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
١١– الدسوقي، محمد علي، تهذيب الألفاظ العامية، مكتبة الواعظ، ط٢، ١٣٣٨هـ
١٢– ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، السعادة بجوار محافظة مصر، ط ١، ١٢٢٥هـ.
١٣– زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرح علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٤– ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ديوان النابغة الذبياني، مطبعة دار الفكر، ٢٠٠٧م.
١٥– السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن، شرح أبيات سيبويه، دار الفكر، ١٣٩٤هـ.
١٦– صلاح الدين محمد عبد التواب و محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة دار الجيل، ط ٣، ١٩٩٢م.
١٧– عبد العزيز محمد الفيصل، من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط ١، ١٤٠٧هـ.
١٨– عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير، العربية في السودان، ط٢، ١٩٦٧م.
١٩– عبد المنعم سيد عبد العال، معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية، دار البحوث العلمية – الكويت، مكتبة الخانجي،

٢٠١١م.

٢٠- ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الواعظ، دار الطلائع، ط٢، ١٩٢٠م.

٢١- عون الشريف قاسم، دراسات في العامية، الدار السودانية، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٤هـ.

٢٢- فانيا مبادئ عبد الرحيم، الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، مطبعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٣م.

٢٣- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٤- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧١هـ

٢٥- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير، ط ١، ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٦- القالي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم، الأمالي في لغة العرب، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٩٨هـ.

٢٧- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ط/١/١٤١٩هـ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

٢٨- ممدوح خارة، معجم فصاح العامية من لسان العرب، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠١١م، ١٤٣٢هـ.

٢٩– ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

٣٠– الميداني، أبو الفضل النيسابوري، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال العربية، المكتبة اللغوية، ط ٣، ١٣٩٣ هـ.

٣١– ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

فهرس الموضوعات

ملخَّص البحث ..... – ٥٠١ –

مقدمة ..... – ٥٠٢ –

أهداف البحث: ..... – ٥٠٣ –

منهج البحث: ..... – ٥٠٣ –

مشكلة البحث: ..... – ٥٠٣ –

تقسيمات البحث: ..... – ٥٠٤ –

المبحث الأول: المستوى الصوتي ..... – ٥٠٥ –

المطلب الأول: إبدال بعض الحروف من بعض ..... – ٥٠٥ –

المطلب الثاني: التقديم والتأخير في بعض الحروف ..... – ٥١٤ –

المبحث الثاني: المستوى التركيبي ..... – ٥١٧ –

المطلب الأول: الظاهرة النحوية ..... – ٥١٨ –

المطلب الثاني: الظاهرة الصرفية: ..... – ٥٢١ –

المبحث الثالث: المستوى الدلالي في الألفاظ العربية والدخيلة ..... – ٥٢٥ –

المطلب الأول: الألفاظ العربية ..... – ٥٢٥ –

المطلب الثاني: الألفاظ الدخيلة ..... – ٥٤٣ –

الخاتمة ..... – ٥٥٠ –

المصادر والمراجع ..... – ٥٥٢ –

فهرس الموضوعات ..... – ٥٥٦ –